ماذا قال تشومسكي عن اللغة عمومًا وعن تجربته مع اللغة العربية

حمزة المزيني

7/8/1444م

27/2/2023م

انتشر في وسائط التواصل الاجتماعي مؤخرًا تسجيلٌ يتكلم فيه تشومسكي عن ضرورة أن يجيد الفرد اللغة التي يَحدث أن تكون في زمنه لغةً للعلوم والتواصل العالمي ونشر المطبوعات الأخرى في مجالات المعارف والأفكار. وعرض في نهاية التسجيل إلى تجربته مع تعلم العربية وتأسُّفه على أنه فقدها خلال العقود السبعة الماضية من حياته.

والطريف أن كثيرًا ممن شاهدوا التسجيل فهموه على أن تشومسكي يمجد العربية ويفضلها على غيرها! وربما كان هذا السببَ الذي جعل كثيرًا من الأعزاء يبادر في إرساله إليَّ وكأنهم يقولون: انظر إلى تشومسكي يفضِّل اللغة العربية وأنت تقول إن اللغات لا تتفاضل!

ومن هنا أحببت أن أترجم هذا التسجيل ليتبين أن تشومسكي لم "يمجد اللغة العربية ولم يفضِّلها على غيرها"، وأن كلامه ينطبق على كل لغة يتعلمها الفرد ثم يهملها لكي تتفلت منه.

وفيما يلي ترجمتي للمقطع:

"السؤال: لماذا ينبغي لهذا الجيل أن يتعلم الإنجليزية؟

تشومسكي: نحن نعيش الآن في عالَم شديد الترابط، وهو عالَم يوفِّر فوائد كبرى عظيمة جدّاً! ولكي تفتح الباب لتحصل على هذه الفوائد يجب أن تمتلك مفتاح [هذا الباب]. ومفتاح [الحصول على هذه الفوائد] أنْ تتمكن تمكُّنًا جدًّا من اللغة الكبرى المستعملة عالميًّا في التبادل والتواصل والنشر. ومن الصُّدَف أن تَكون اللغةُ الإنجليزيةُ هي تلك اللغة في الوقت الحاضر، وربما تكون [هذه اللغة] الصينيةُ بعد عشرين عامًا، وربما تكون العربيةَ في المستقبل، مثلما كانت كذلك قبل قرون. وكانت اللغةُ اللاتينية اللغةَ العالميةَ [تلك في أزمان مضت]. وهذه الظاهرة [وجود لغة تستعمل عالمية] ظاهرةٌ عابرة [متغيرة ووقتية].

[ومما يشهد بأنها ظاهرة عابرة ولا تتوقف على لغة معينة] أني حين بدأت التدريس قبل 70 عامًا، في جامعة إم آي تي، وهي من كبريات الجامعات العالمية المتخصصة في البحوث العلمية الطبيعية والتقنية، كنت أدرِّس طلاب الدراسات العليا فيها اللغةَ الفرنسية والألمانية، ذلك أنه كان يجب عليهم إن أرادوا الاستفادة من الثقافة العلمية آنذاك أن يجيدوا هاتين اللغتين. أما الآن فيجب أن تجيد الإنجليزية.

(ولكي أضيف تعليقًا يتصل بي شخصيًّا)، يجب أن أقول إن إحدى أخطاء حياتي الكبرى تتصل باللغة العربية. ذلك أني تعلمت اللغة العربية حين كنت طالبًا قبل 75 عامًا لكي أستطيع قراءة الصحف والكتب والتحدث بها مع الناس. ومما يؤسفني كثيرًا أني سمحت لهذه اللغة خلال هذه السنوات الطويلة بأن تتفلت مني. ويمثل [عدم إجادتي اللغة العربية الآن] فجوة كبرى في فهمي للعالَم، وفي قدرتي على فهم عناصر مهمة فيه. وهذا خطأ ما كان ينبغي أن أرتكبه، وأرى أنه يجب ألا يرتكبه الآخرون".

<u>تعليقي:</u>

ما يعنيه تشومسكي في نهاية التسجيل إنه فقَدَ بفقده معرفة اللغة نافذةً مهمة يمكن أن يفهم من خلالها العالَم بشكل ربما لا توفره له اللغات التي يعرفها الآن. وهذا صحيح عن كل لغة؛ ذلك أن معرفة لغة مّا يجعل الفرد أقدر على فهم ثقافة من يتكلمون هذه اللغة مباشرة من غير وسيط الترجمة، ويمكن أن توفر له منظورًا للأشياء مختلفًا عن المنظور التي تقدمه ل لغت أو اللغات الأخرى التي يجيدها.

وأخيرًا: المزعج الوحيد في التسجيل تلك الزعقات العالية التي تصدع الرأس التي يصدرها الذي أجرى المقابلة، مع احترامي له!